الموقف الدّولي والتسويات الاستعمارية وآثارها على احتلال ليبيا .

أ.عليّ أحمد خليفة الفرجاني . ـ كلية التربية ـ قصر بن غشير ـ جامعة طرابلس .

المُقدمـــــــــة:

في أثناء العهد العثماني الثانـــي من 1856م إلى عام 1911م اشـــتدت الأطماع الإيطالية على الأراضـــي الليبية مستغلّة في ذلك الحين ضعف الدولة العثمانية، خاصة بعد أن استكملت إيطاليا وحدتها الوطنية في سنة 1880م قامت بخطوات مهمة لكي تتم السيطرة على ليبيا ، ومن بينها التمهيد السياسي المتمثل في المساعي التي بذلتها ومن بينها استمالت الدول الكبرى لاتخاذهم موقف يساعدها على غزوها للأراضي الليبية ، واتخذت هـــذا الأسلوب بناءً على المعطيات الموجودة أمامها والذي تمثل في الآتـــــــي :

فرنسا بدأت احتلالها للجزائر عام 1830م، وتونس عام 1881م في حين أن مصر احتلت من قبل بريطانيا في عام 1882م ، وكذلك احتلت عدن عام 1839م، وكانت إيطاليا قد نجحت في سيطرتها على اريتريا (الحبشة) ؛ ولكنها فشلت في احتلالها عام 1895م ، وعلى إثر الهزيمة الساحقة التي لحقت بجنودها في معركة عدوة أمام القوات الحبشية هذا ما دفع الإيطاليين إلى زيادة تركيزهم على مساعيهم الاستعمارية في احتلال ليبيا، متميزين تردي الأوضاع الاقتصادية والعسكرية وضعت الدولة العثمانية التي كانت تفرض سيطرتها عليها، ومن بين النتائج المثمرة وقوف أغلب الدّول الكبرى معها من خـــلال موقف دولي متحالف معها لاحتلال ليبيا مثل مؤتمر الاتفاق الودي سنة 1906م والذي اجتمعت فيه اثنتا عشر دولة بالإضافة إلى المغرب.

كان وراء الاحتلال الإيطالي لليبيا عدة عوامل من بينها : العوامل السياسية والمتمثلة في دعوى الحقوق التاريخية والتنافس الاستعماري بينها وبين الدول الأخرى.

لذلك يرجع اهتمامي باعتباري باحث واشتغل في وظيفة عضو هيئة تدريس إلى دراسة الموضوع والمتمثل في الموقف الدولي والتسويات الاستعمارية وأثرها على احتلالها لليبيا من قبل إيطاليا ، وكذلك التّعمق في معرفة الموقف الدولي الناتج من المناورات الاستعمارية والسياسية التي قامت بها إيطاليا المتمثلة في التسويات الاستعمارية الناتجة عن ذلك.

مشـــــكلة البحث :

المواقف الدولية تتغير من حال إلى آخـــر ؛ لأن السياسة الدولية تقـــودها مصالح معينة ، فنجد مصلحة إيطاليا مع فرنسا تختلف من سنة إلى أخـــرى ومن فترة إلى فترة ، فعلى سبيل المثال نجـــد أن مصالح الدول الكبرى مع الدولة العثمانية في وقت قوتها قد اختلفت عن مصالحها عند ضعفها .

أما المشكلة الأخـــرى أن المؤرخين لديهم مصالح ومواقف مع صناع القـــرار فأحياناً الوصول إلى الحقائق يضر بالدولة وبأمنها القومي ، فالمؤرخ أو الباحث مقيد. فهو مرتبط بدولة صانعة القرار والوصول الى الحقائق يعتبر من ضمن الخطوط الحمراء التي لا يجوز تجاوزها ، بخلاف الحقائق التي يقدمها الرحالة ، فالمعلومة التي يقدمها أصدق من المعلومة التي يصل اليها الباحث أو المؤرخ.

أهمية البحث:

- يدرس مرحلة من مراحل تاريخ ليبيا ، لأن ليبيا تعرضت لموجات استعمارية .
- هذه الدراسة لها علاقة بالمراحل التاريخية التي مرت بها ليبيا.
- ليبيا تعاقبت عليها الدول الكبرى من خلال مساومات فيما بينها التي أدّت في النهاية الى احتلالها من قبل الغزاة الطليان.
- دخول الدول الكبرى في المسألة الليبية بسبب الأطماع في خيرات بلادنا .
- موقع ليبيا الاستراتيجي ، فهي حلقة وصل بين قارات العالم حيث أنها البوابة الشمالية لأفريقيا .

التساؤلات الخاصة بالدراسة:

1- كيف وصلت المساومات الدولية بين الدول الاستعمارية وإيطاليا وكيف تم توظيفها من قبل إيطاليا لاحتلال لليبيا؟

2- كيف وصلت الاختلافات بين الدول الكبرى في مساندتها للاحتلال الإيطالي لليبيا؟

3- كيف وصل التكالب الاستعماري ما بين إيطاليا والدول الكبرى ؟

وبناءً على ذلك نحاول استعراض ذلك من خلال الإطار النظري للدراسة.

أهـــــداف الدراســـــــة:

1- معرفة الدوافع التي شجعت إيطاليا على احتلال ليبيا.

2- معرفة المعاهدات والاتفاقيات التي حصلت ما بين إيطاليا والدول الاستعمارية في احتلالها بالسلاح.

3ـ الكشف عن آثار المواقف الدولية والتسويات الاستعمارية التي مكنت إيطاليا من احتلال ليبيا.

المصطلحات:

المـــوقـــف : هو استخدام السياسة في اتخاذ المواقف التي تخدم الطرف المقابل وأحياناً يكون هذا الموقف إيجابي يخدم الدولة المستفيدة عن الموقف وأحياناً يكون سلبياً لا يخدم الدولة العاقدة للآمال في ذلك المواقف.

التّســـــويات : جمع لكلمة تسويـــــة وهو اسلوب يستـخدم لحلّ جميع المشاكل العالقة ما بين الدولة المحتلة لليبيا وما بين الدولة المستعمرة لها.

الاســـــتعمار : مأخوذة من كلمة اعمار واتخذته إيطاليا كأسلوب في احتلالها لليبيا بحجة اعمارها.

خطة البحث :

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة. كان المبحث الأول بعنوان : المساومات الدوليـــة بين الـــدّول الاستعمارية وإيطاليا، والبحث الثاني : صلح أوشـــــــــــي - لـــــــــوزان والآثار المترتبة عليه ، ثم الخاتمة دوّن فيها اهم النتائج المترتبة عن هذا البحث.

المبحث الأول ـ المساومات الدوليـــة بين الدّول الاستعمارية وإيطاليا :

منذ سنة 1902م وحتى سنة 1910م اتضحت الرؤية شيئاً فشيئاً لتكون سنداً تحتـــــج بها إيطاليا لكي يكون ذلك سنداً لها للاحتلال ليبيا أمام الرأي العام الإيطالي إلاّ أن الحجج والتبريرات التي أصبحت معروفـــة لدى الجميع لم تكتسب طابع الالحاح إلاّ بحلول الأشهر الأولى من عام 1911م حيث بلغت الرؤية ذروتها ولمحت بنشـــوب الحرب خـــلال ذلك بدأت تظهر العديد من المقالات الملتهبة التي شحنت لها الصحافة أمام الرأي العام الإيطالي.

شعر الساسة الإيطاليون بصغر حجمهم السياســـي في المحافل الدوليـــة على الصعيد الدولي لذلك عزمـــوا على أنه لا مناص لهم من الوصـــول إلى سياسة التحالف الدولي ، وقد رأت الحكومة الإيطالية انتهاج أسلوب يعتمد على خطة طويلة المدى وتتضمن في نفس الوقت حلا دبلوماسيا يضمن نجاحها دون التعرض لخسائر اقتصادية أو هزائم عسكرية أو سياسية كما حدث لها في الماضي داخل مستعمراتها السابقة ، وكانت الدّول الاستعمارية تعمل على مساندة إيطاليا بالتدخل في شـــؤون ليبيا اقتصادياً وذلك بفتح مصرف روما كتمهيد للسيطرة على مقدرات البلاد .

وقد بذلت إيطاليا جهداً دبلوماسياً لضمان موافقة الدّول الأوروبية الكبرى على أطماعها في ولاية طرابلس فحاولت إقناع كل دولة لوحدها على النحو الآتي:

1ـ موقف فرنســـا : رأي الساســـة الإيطاليون لا فائدة من مقاطعة فرنسا بعد احتلالها لتونس عام 1881م لذلك عمل (فوسكيني) - وزير خارجية إيطاليا - على عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية عام 1866م لكي يتوصّـل من خلاله إلى ضمان معاملة الجالية الايطالية في تونس معاملة حســنة من قبل فرنسا لذلك تحسنت العلاقات بين الطرفين في سنة 1878م ، وانتهت بموجبها الحــرب الاقتصادية بين الطرفين ، وتم بمقتضاه تخفيض الرسوم والقيود الجمركية الايطالية والفرنسية(.[1]) ، والمفاوضات الثنائية التي دارت بين فرنسا وإيطاليا حــول تقســيم النفوذ في شمال افريقيا ، وانتهت هذه المفاوضات بتقسيم مناطق النفوذ ، وتوقيع اتفاقية عام 1900م ، والتي تضمنت وعــد فرنسا لإيطاليا في مساندتها لاحتلالها ليبيا مقابل وقوف إيطاليا في مساندة فرنسا لاحتلالها لتونس والجزائــر، وهكذا أمّنت الحكومة الفرنســية مساندة إيطاليا لها في قضية مراكش في مؤتمر الجزيرة عام 1906م .

2ـ مــــوقف روســــــيا : حــدد موقف روسيا من السياسية الإيطالية اتجاه ليبيا عداوتها للنمسا والمجــر هذا بالإضافة إلى عدائها التقليدي مع الدولة العثمانية لهذا كانت مساعيها لإضعاف الحلف الثلاثي وتهدئة المناخ لعقد اتفاقية جديدة روسية ، إيطالية حول مســألة البحر المتوسط ومشاكله ومن ضمنها قضية إعادة النظر في نظام المضايق ، وقد تمكن (جوليانو جوليتي) أثناء زيارة قيصر روسيا لإيطاليا من الوصول حيث اتفقت الدولتان على اعتراف روسيا بالمساعي الإيطالية الاستعمارية في ليبيا مقابل مساندة إيطاليا لروسيا في مسألة المضايق التركية لروسيا ([2])، وقــد عمل التقارب التدريجــي بين إيطاليا وروسيا في بداية القــرن العشرين ، وهو تقارب أمنته عداوة كل من البلدين المتزايدة للنمسا ، والمجر في البلقان ، وكذلك المتناقضات الروســية التركية بالإضافة إلى المساعي الدبلوماسيــة الروسية لأضعاف الحلف الثلاثي لذلك قامت اتفاقية راكونجي عام 1907م اعترفت بموجبها روسيا بحق إيطاليا في ليبيا مقابل اعتراف إيطاليا بالحقوق الروسية في المضايق[1] ، وقد حدث التقارب التدريجي بين إيطاليا وروسيا في بداية القرن العشرين([3])

3ـ **موقف إنجلترا :** اتّصف موقف انجلترا ظاهرياً الحياد المزعوم خوفاً من غضب الشعوب الإسلامية الواقعة تحت حكم الانجليز الذي يؤكد على رغبتها في الوصول إلى

مكان الامتياز الذي تمثله المانيا بين الأوساط التركية ، واعترفت إنجلترا بحقـــوق إيطاليا في شمال افريقيا ، وأعلنت إنجلترا بأنها ليست لها أي نوايا اتجاه طرابلس ، وفي مقابل اعتراف إيطاليا بمصالح إنجلترا في مصـــــر، وفي سنة 1907م قد جـــــرى حديث بين (كيري وسان جوليانو) نوقشت فيه مسألة حدود مصر الغربية وهذا دليل واضح على اعتراف انجلترا بحق إيطاليا في ليبيا ومساندتها خاصة في برقة ، وهذا الموقف يعتبر من ضمن تعاطف انجلترا معها في تحقيق أطماعها في ليبيا بحيث لا يتجاوز الحدود الغربية المصرية

4ـ موقف النمسا : كان أصعب هذه المواقف وأشـــــدها ، رغم أن إيطاليا استمالت الموقف النمساوي إلى جانبها إلا أن النمسا استمالت بعض المعارضة في توسعها نحو البوسنة والهرسك ، وكذلك لم تكن تستريح إلى طموح التوسع الإيطالي الذي يمثل تهديداً لسياستها في البحر الأدرياتيكي وكانت قد تجر العرب في حرب طويلة الأمد.

5- مـــــــوقف ـ المانيا : حـــــــدد موقف المانيا من الحرب الإيطالية التركية عوامـــــل كثيرة أهمها الخوف من التصدي لإيطاليا بما يدفعها من الانفصال عن الحلف الثلاثي والدخـــول في الوفاق الودّي المنعقد بين انجلترا وفرنسا عام 1904، ورغبة المانيا في الوقوف ضد التوســـع الفرنسي ، والخوف على امتيازاتها ومركزها مع الامبراطورية العثمانية لذلك فقد كانت المانيا مجردة إلى حد كبير من تنازعها على فكرة المحافظة على إيطاليا الحليفة وتركيا الصديقة ، وهكذا نجحت الدبلوماسية الايطالية من الاستفادة من المتناقضات الدولية وقامت بتوظيفها لخدمة مصالحها الاستعمارية([4])

6 ـ موقف ـ النمسا ـ المانيا : بدخول الايطاليين الحلف الثلاثي الذي تـــم بين المانيا والنمسا تناسى الإيطاليون مشكلتهم مع النمسا ، وتطلعوا إلـــى توطيد العلاقات معها ، وبمناسبة تجديد اتفاقية للحلف الثلاثي للمرة الرابعة 1902م ، تمكّنت إيطاليا بموجب المادة الرابعة من قانون الحلف الثلاثي سنة 1902م من الحصـــول على موافقة حلفائها بتحركها نحو الولاية قبل ما ينطبق على المانيا والنمسا، لذلك فإن النمسا والمانيا وافقتا ضمنياً على سعي إيطاليا لاحتلال ليبيا.

7- إيطاليا وتركيا فـــــي المواجهـــــة : الأوســـاط الدولية تتحدث عن مخاطـــر التقارب التركي الألماني فاقترحت بريطانيا أن الحل الوحيد بين ايطاليا وتركيا بالمساعي المشتركة بين الدول الكبرى روسيا- فرنسا- بريطانيا- النمسا([5])، فبادرت المانيا واقترحت : إنهاء حالة الحرب بين الدولتين مقابل حصول إيطاليا على

ميناء طرابلس وشريط من الأراضي المجاورة لها، وقوبل المقترح الألماني بالرفض ، أما دول الوفاق الثلاثي (اسبانيا، فرنسا، روسيا) فقد أكّـــدوا على الآتي:

ايقاف الحرب بين الدولتين المتنازعتين دون الزام تركيا بالتوقيع على أية معاهد ، وسحب تركيا لجميع قواتها من طرابلس، وإلزام إيطاليا بدفع تعويض لتركيا ، واعتراف تركيا بقرار الضم الذي أصدرته إيطاليا في 5 نوفمبر عام 1911م، وتكليف فرنسا للقيم بمهمة الانفصال بتركيا(6)

إلا أن ايطاليا تراجعت أمام المقترحات التي اقترحتها الدول الخـمـــس وعبرت عن استعدادها لقبول أي مقترح بشـــرط انسحاب تركيا من طرابلس ، ولكن تركيا رفضت قبول الشروط ؛ لأنها تعتبر انسحابها إذلالاً لها أمام الرأي العام ففشل هذا المشروع لعدم رضي الطرفين.(7)

وطرحت فرنسا مشـــروعاً آخر بعد فشل المشـــروع الروسي وكان مفاده أن يقتصر عمل هذه الدول على تدليل الصعاب بين الدولتين المتصارعتين ما دامتا لا تتعامل في أي اتصال يســـير بدوره على إنهاء الحـــرب ويصـــون شـــرف تركيا وإيطاليا ولكن بريطانيا رفضت وعارضت جميع المقترحات التي طرحت ورأت أنه من الصعب تقريب وجهات النظر بين الطرفين للبقاء في مؤتمر واحد ورأت أن تقرر مشروعاً قديماً هذا المشـــروع يضمن إعطاء تركيا بعض الأموال مقابل انسحابها من ليبيا الأمر الذي لا تقبله تركيا لأنها تعتبر نفسها بهذا التصرف باعت ليبيا مقابل انسحابها منها(8) .

المبحث الثاني ـ صلح أوشـــي - لـــــوزان والآثار المترتبة عليه :

الأتراك أصبحوا غير قادرين على الاستمرار على مواصلة الجهاد في ليبيا ، فالحكومة التركية تعاني من صعوبات مالية كبيرة ، فتـــمّ التوقيع على معاهدة الصلح في لوزان بسويسرا، يوم 18 اكتوبر عام 1912م (9)، وبموجبها تنازلت تركيا عن ليبيا لإيطاليا وانسحبت من ميدان القتال ، والتزمت إيطاليا بنوع من التعويضات للباب العالي(10)، واستطاع الطليان أن يبعدوا تركيا عن القتال ، وانتهت الحرب الإيطالية التركية رسميا في ليبيا ، وواجه الليبيون مصيرهم لوحدهم ، واتخـــذوا قـــرار المقاومة (11) ، وبعث أحمد الشريف برسالة إلى أنوربك جاء فيها (نحن والصلح على طرفي النقيض) ، (لا نقبل صلحاً بأي وجه من الوجوه إذا كان ثمن الصلح تسليم الوطن

للعدو.[12] ، وأرسل سليمان الباروني برقية احتجاج باسم المجاهدين إلى الاستانة ليوضح فيها أننا لا نقبل بصلح .....، وأكّد فيها مدى استعداد الليبيين على مواصلة القتال.[13]

1ـ آثار صلح لـــــوزان على حركه الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي :

أن من أهــم الأحداث السياسية التي تركت آثارا سلبية في حركه الجهاد من قبل المقاومة الوطنية بعد الإنذار الإيطالي هو صلح لـــــوزان الذي تم بين الدولة العثمانية وإيطاليا ، وقد ترتب على إبرام ذلك الصلح تغيرات جديده في أوضاع الجبهة الداخلية لتركيا من الناحيتين السياسية والعسكرية ، وبالنسبة للمجتمع الليبي ضد الغزو الإيطالي .

وتوقيـــــع معاهـــــدة لـــــوزان بين إيطاليا والدولـــــة العثمانية كان مفاجأة بالنسبة للمجاهدين ، فلم تتـــح لهم الفرصـــــة لتقرير مصيرهم [14]

وأمام تلك التطورات رفض المجاهدون قبول معاهده الصلح وأدّى ذلك إلى تعكير صفو العلاقـــة بين زعماء الحوار والدولة العثمانية ، واعتبرت المقاومـــــة الوطنية انسحاب تركيا المفاجئ من ميدان المعركة بمثابة الطعنة من الخلف ؛ فانسحاب القوات التركية تسبب في إحداث معضلة كبيرة للوضع السياسي والعسكري مما ترتب على ذلك عدة مشاكل وهي على النحو الآتي:

1ـانقطاع الامدادات العسكرية التي كانت ترد من الحكومة المركزية في اسطنبول.[15]

2ـ حدوث نقص في إعداد المحاربين خاصه الجنود والضباط الأتراك المدربين والذين لعبوا دورا مهماً في المعارك التي جرت في طول الشريط الساحلي الأمر الذي أثر في قوه المحاربين وأضعفت من روحهم المعنوية.[16]

3- إن خروج تركيا من ليبيا في تلك الظروف أحدث فراغاً سياسياً كبيراً ، وفتح المجال أمام ظهور نخب متعددة وزعامات محلية مما أدى إلى حدوث تصدع في الجبهة الوطنية خاصة في المنطقة الغربية .

4ـ خـــــروج تركيا وضع المجاهدين أمام الأمـــــر الواقع فكان عليهم أن يتخذوا قرارا خاصا بشان تقرير مصيرهم بوان يتبعوا اسلوباً جديداً يمكنهم من الابقاء وعلى استمرار المقاومة.[17]

2ـ مؤتمر العزيزيـــــــــــة:

كان أول قـــرار اتخـــذه زعماء الجهاد ضد الغزو الايطالي ، في الجبهة الغربية اتجاه التطورات الجديدة هو عقد اجتماع طارئ لمناقشه الموقف الراهن والتشاور، بعد انسحاب تركيا ، وعقد مؤتمر في العزيزية خلال شهر نوفمبر عام 1911م وحضر

المؤتمر عدد كبير من قادة الجهاد والأعيان من المناطـــق الغربية ومن بينهم سليمان الباروني ، ومحمّـــد البوســـيفي ، ومحمّـــد فرحات الـــزاوي وغيرهم من المجاهديـــن ، وحضر من الجانب التركـــي نشأت بك ، ولكن المؤتمر لم يسفر على قرار إيجابي ، وســـرعان ما دبّ الخلاف بين أعضاء المؤتمر وانقســـم المجاهدين على أنفسهم([18])

ومن ثم ظهر فريقان على المسرح السياسي في المنطقة الغربية فكان كل فريق ينظر إلى القضية من زاوية تختلف عن الآخر الفريق الأول قـــرر العدول عن المقاومة المسلحة وقرر الدخول في مفاوضات ، وكان أغلب أنصار هذا الفريق يمثلون العناصر البارزة في بعض الجهات الساحلية ، خاصه بعد انحسار الإمدادات من تركيا وعدم انتظام المعونات الأخرى التي كانت تأتي من الدول الإسلامية.([19])

واستغلت السلطات الإيطالية فرصه الخلافات والانقسامات الجارية بين الزعماء في المنطقة الغربية وتفكك الجبهة الوطنية لترسيخ سيطرتها في البلاد وتوسيع نطاق الاحتلال ، وأخذت السلطات الإيطالية تتبع سياسة فـــرق تســـد وإحكام روح العداوة وتشجيع التفرقة بين قادة المجاهدين بكل الوسائل واستطاعوا استقطاب عدد من العناصر المحلية لتحقيق أهدافهم؛ لأن مصالحهم الشخصية متفقة مع مصالح الغزو الإيطالي ، ومن ناحية أخرى قامت بشـــن هجوم واســـع النطاق على معظم المناطق الداخلية في المنطقة الغربية حيث تمكّن الايطاليون من احتلالي سواني بني ادم والعزيزية و قصر بن غشير ومسلاتة ومصراتة وكذلك الزاوية وجنزور بكل سهولة ، ودون أية مقاومة .[(20)]

3ـ موقف أحمد الشريف من الصلـــــح :

في أثناء وقـــــوع الاعتداء الايطالي على ليبيا ، كان السيد أحمد الشريف مقيماً في الكفرة حيث توجد المقاومة العسكرية ضد التواجد الاستعماري في الغرب والجنوب والتي حاولت أن تتقدم من حوض تشاد نحو الشمال غير أنه عندما علم بنبأ الغزو الإيطالي ازداد غضباً وثار حماسه للدفاع عن البلاد فدعا الناس إلى حمل السلاح وتحريضهم على الكفاح ضد العدو القائم ، ولما طرح موضوع المقاومة وضرورة حمل السلاح في وجه الغزو الايطالي، فوجئ بإجماع الحاضرين على رفض المقاومة وكانت حجتهم بأن إمكانية العسكرية و البشرية والمادية لا تقوى على مقاومه دولة أوروبية قوية مثل ايطاليا ([21])

فثار في وجه اتباعه الذين رفضوا المقاومة واعتبر تسليم البلاد للعدو ما هو إلا تفريطا في حق الشعب الليبي واستهانة لحرمه الإسلام وتخريباً لكرامة الوطن وقد عبر عن غضبه ورفضه للاستسلام ، واعتبر ذلك واجبا مقدسا على كل مواطن قادر على حمل السلاح وانطلاقا من ذلك المبدأ فقد قام بإعلان الجهاد وأصدر منشوراً حث فيه الجميع على الاسراع بالالتحاق بميادين القتال وأكد على الاستمرار في الدفاع عن أرض الوطن ثم حذر فيـــــه الناس من مغبة التهاون والتقصير في أداء واجبه أو يتعاون مع العدو.[1] ، وقد بعث منشورا وأمر بتعميمه على المشايخ ورؤساء القبائل في مختلف نواحي المنطقة الشرقية كما أكـــد على ضرورة التعاون والانطواء تحت لواء المقاومة بقياده أنور باشا في منطقة درنة.([22])

تميّز موقف أحمد الشريف في تلك الفترة بتعاونه المطلق مع الضباط الأتراك بقيادة أنور باشا في منطقه درنة من أجل دعم الجبهة وضمان استمرارية حركة الجهاد ضد العدوان ، فكانت الرسائل والتقارير والوفود تتبادل بين الطرفين وكان محور تلك الاتصالات يدور حول قضيه المقاومة والعمل على تحقيق الجهود ووحدة الصف والحصول على الامدادات العسكرية .([23])

وقد أعرب أنور باشا في مذكراته عن ارتياحه وتقديره لأحمد الشريف شخصيا وللجهود المبذولة من قبله واتصالاته مع الضباط الأتراك وقد الى عدة نتائج ايجابيه منها ازدياد عدد المتطوعين في المنطقة الشرقية مما أدى إلى تكوين جيش شعبي كبير في المنطقة قدر بحوالي ستة عشرة ألف مجاهد وكذلك أدى إلى التعاون لدعم الجبهة وتماسكها الأمر الذي مكّن المجاهدين والقوات التركية من منع العدو من التقدم نحو الدواخل واجبارهم على البقاء في المناطق الساحلية التي نزلوا بها في كل من طبرق ودرنة وبنغازي([24])

وقد سجل أحمد الشريف رفضه لأي اتفاق يكون نتيجته تسليم البلاد للأعداء في خطاب أرسله إلى أنور بشا في درنة مع حوالي اربعين شخصاً من أتباعه و جاء في ذلك الخطاب كما يلي :

بلغنا أن الدولة العثمانية القائمة ستنقل بادرة من الدولة على إعطاء طرابلس ليبيا إلى القوم الطغاة الغزاة أمام ابنائنا ...فنحن والصلح في طرفي النقيض وإنما نقول في الختام إن هذا الصلح قد يسبب نفور للمسلمين في جميع اقطار الدولة العثمانية.[25]

وعقب التوقيع على معاهده لوزان انتهت فيها حاله الحرب بين تركيا وإيطاليا قامت الحكومة العثمانية على الفور باستدعاء أنور باشا من ميدان القتال في منطقه درنة كذلك فعلت نفس الفعل من كل الضباط والجنود الأتراك والعاملين في الجبهة الغربية وغيرها من الجهات الأخرى.

لا ولقد عز على انور بشا صعوبة مغادرة الميدان وهدم التنظيمات الادارية والعسكرية التي أرسى دعائمها لصالح حركة الجهاد، ومن هنا وجد أنه ليس من الأنسب له الانسحاب من الميدان بصورة مفاجأة ، فإن ذلك يترك فراغا سياسيا وعسكريا تستغله ايطاليا في فرض سيطرتها علي البلاد بسهوله وإجهاضا للمقاومة الوطنية.([26]) ، ولذلك قرر ترتيب الأمور بالتنسيق مع أحمد الشريف نظرا لموقفه الواضح من العدوان الإيطالي ، ولما يتمتع به من مكانة رفيعة ومرموقة بين القبائل ومن أجل ذلك قام القائد التركي أنور باشا في نوفمبر عام 1912م للتشاور مع أحمد الشريف وأسفر الاجتماع الذي عقد بين الطرفين الى تسليم الأمور في المنطقة الشرقية لأحمد الشريف وتنصيبه قائداً عاماً لحركه الجهاد ، وتم الاتفاق- أيضا - على تعيين عزيز علي المصري باشا قائدا عسكريا للمعسكرات المجاهدين بدلا من أنور باشا([27]) وهكذا بعد مغادره أنور باشا المنطقة الشرقية تولى أحمد الشريف زمام الأمور وقام بأدوار بارزة في دفع حركه الجهاد ، وكذلك استطاع أن يملأ الفراغ السياسي والعسكري الذي تركه أنور باشا في المنطقة الشرقية ، وتمكن بذلك من الحفاظ على الجبهة وضمان استمرار الجهاد بها.([28])

بالإضافة الى ذلك فقد قام بتنظيم عدد من المعسكرات في مختلف أنحاء برقه مستهدفا من ذلك إعطاء دفعة جديده للمقاومة واستقطب عددا كبيرا من من مختلف المناطق والقبائل ([29])

الخاتمة :

1- انسحاب القوات التركية من ليبيا وتركت الليبيين يواجهون مصيرهم بأنفسهم.
2- توقفت حركه الإمداد لا يقاف القيادة الوطنية عن المقاومة وتعطيلها
3- محاوله القوات الإيطالية التوغل في دواخل ليبيا.
4- توقعت الحكومة الإيطالية بأن احتلالها ليبيا سيتم في أيام محدودة
5- تنادى المجاهدون جميعا للمشاركة في مواجهه العدو.
6 ـ أعطي الشعب العربي الليبي لجميع الشعوب في العالم درسا في كيفيه الدفاع عن الوطن والعرض والشرف.

الهوامـــــــــــش :

1- البوسنة والهرسك / من الدولة العثمانية شهر اكتوبر مذكرات جيوليتي ص22
2- فرانسيسكو كولا – الغزاة ، ترجمة عبد المجيد شلوف منشورات مركز الجهاد الليبي.
3 -باخيموفتش على الحرب التركية الايطالية ترجمه هاجم فرع الشركسي ط/الجامعة الليبية 1970..
4 - المرجع نفسه ص10 .
5- اوسل / الغزو الايطالي ترجمة منصور عمر اشتيوي طرابلس 1988م ص12.
6- المرجع نفسه ص19.
7- المرجع نفسه.
8 - غرينشن ترجمة عماد حاتم ص45.
9 - شارل فيوري / الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي للجزء الثالث مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا 1976 ص76
10- المرجع السابق ص486
11- صلاح العقاد ليبيا المعاصر / طرابلس ليبيا 1970م ص15.
12 - ص20.
13- الطاهر احمد الزاوي : جهاد الابطال في طرابلس الغرب ص60.
14- مرجع سابق ص19.
15- مرجع سابق ص16.
16- مرجع سابق ص20.
17- مرجع سابق ص39.
18 - الطاهر الزاوي، أعـــــلام ليبيا، مكتبة الفرجاني الطبعة الأولى 1982م ص115.
19 - الباروني سليمان صفحات خالدة قال عن الجهاد الليبي للمجاهد سليمان الباروني . بيروت مطابع الاستقلال الكبرى 1964.ص200.
20- وليام اسنيكوا، لوزان والغزو الايطالي في ليبيا ترجمة : ميلاد المقرحي مركز الجهاد الليبي 1988 ص102.
21- مرجع سابق ص129.
22 - مرجع سابق ص70.
23- مرجع سابق
24- مذكرات ضباط أتراك ترجمه وجوه قال أنقره تركيا عام 1978م.
25- مرجع سابق ص17.
26- مرجع سابق ص117.
27- مرجع سابق ص67.
28- مرجع سابق ص60.
29- مرجع سابق ص100.

مراجع أخرى استعان بها الباحث :

المذكرات:

البوسنه والهرسك من الدولة العثمانية مذكرات جوليتي.

1. مذكرات ضباط اتراك ترجمه والدي مودرن الدوريات واحد نزله المحيط التاريخية ضد الغزو الايطالي العدد الثاني عام 1989 مجلة الشهيد مركز الدراسات التاريخية العدد الثالث 1982.

الدوريات والمجلات:

1. مجلة البحوث التاريخية، الغزو الايطالي العدد الثاني عام 1989م.
2. مجلة الشهيد، مركز الدراسات التاريخية العدد الثالث 1982م